الرسالة

(أعمال الرسل ٦: ١–٧)

في تلك الأيامِ لمَّا تكاثَرَ التلاميذُ حدثَ تذمُّرٌ من اليونانيينَ على العبرانيينَ بأنَّ أراملَهم كُنَّ يُهْمَلنَ في الخدمةِ اليوميةِ* فدعا الإثنا عشرَ جمهورَ التلاميذِ وقالوا لا يحسُنُ أن نترُكَ نحن كلمةَ اللهِ ونخدُمَ الموائد* فانتخبوا أيُّها الإخوةُ مِنكم سبعةَ رِجالٍ مشهودٍ لهم بالفضلِ مُمتلئينَ من الروحِ القدسِ والحِكمةِ فنُقيمهم على هذه الحاجة* ونُواظِبُ نحن على الصلاةِ وخدمةِ الكلمة* فَحَسُنَ الكلامُ لدى جميعِ الجمهور. فاختاروا إستِفانُسَ رجلاً ممتلئاً من الإيمانِ والروح القدسِ وفيلبُّسَ وبروخورُسَ ونيكانورَ وتِيمنَ وبَرْمِناسَ ونيقولاوسَ دخيلاً أنطاكياً* وأقاموهم أمامَ الرسُل. فصلَّوا ووضعوا عليهم الأيدي* وكانت كلمةُ اللهِ تنمو وعددُ التلاميذِ يتكاثرُ في أورشليم جداً. وكان

التمتّع ببهجة القيامة

نقرأ في أحد حاملات الطيب مقطعًا من الإنجيل بحسب مرقس الإنجيليّ (مر ١٥: ٤٣–٤٧؛ ١٦: ١–٨) يجمع نهاية الإصحاح الخامس عشر مع بداية الإصحاح السادس عشر. نرى، في بداية هذا المقطع، مشهديّة دفن جسد المسيح في قبر يوسف الراميّ، كما نرى في نهايته ملاكًا يبشّر بقيامة الرّبّ يسوع بالجسد من بين الأموات. يظهر في هذين المشهدين عدّة أشخاص، لكنّ امرأتين تحضران بشكل لافت في المشهدَين معًا هما مريم المجدليّة ومريم أم يعقوب ويوسي. أراد الإنجيليّ مرقس من خلال ذِكر هاتَين المرأتَين أن يوصل للقارئ رسالة فحواها أنّ مَن يرافق الرّبّ وقت الصليب ويبقى معه حتّى الدّفن يكون من أوائل الّذين يحقّ لهم التّمتّع ببهجة القيامة.

لقد كانت مريم المجدليّة ومريم أمّ يعقوب ويوسي واقفتين تنظران أين وُضع جسد يسوع، ومن الطبيعيّ أن تكون هاتان المرأتان اللّتان تعرفان موضع القبر من أوائل الواصلين إلى قبر يسوع بعد انقضاء السبت. إمتازت المرأتان بجرأة فائقة، حتّى أنّهما بقيتا مع يسوع في موته ودفنه، لا بل قرّرتا الذّهاب باكرًا يوم الأحد إلى القبر بغية دَهن جسد يسوع بالطيوب لأنّ الناموس كان يمنعهما من التنقّل يوم السبت العظيم. كثيرون يخشون أن يروا أحبّاءهم يموتون، ويخافون أكثر أن يدفنوهم، ويعتبر البعض في بلادنا أنّه لا يجوز أن ترافق النّساءُ الرجالَ في ذهابهم إلى المدفن لدفن جسد أحد أقربائهم أو معارفهم. أمّا هنا فنرى نسوةً يذهبن إلى القبر وحدهنّ من دون الرجال ويفتكرن في كيفيّة رفع الحجر عن باب القبر لوضع الطيوب على جسد مائتٍ من بعد موته بيومين. حقًّا إنّ المحبة تطرح كلّ خوف خارجًا كما يقول يوحنّا الإنجيليّ في رسالته الأولى الجامعة (١يو ٤: ١٨).

عندما نفتكر في النّسوة الحاملات الطيب، نتعلّم أنّ على الإنسان اتّباع المسيح في كلّ المراحل، حتّى في

العدد ١٦ / ٢٠١٨

الأحد ٢٢ نيسان

أحد حاملات الطيب

تذكار أبينا البار ثاودورس السيقي

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الرابع

أكثر الظروف صعوبة، حين يظهر الـمـوت كـأنّـه انـتصر ونـفـقد كـلّ رجـاء. عـلـيـنـا أن نـتـبـع الـمسـيـح حـامـلـيـن الـطـيب الـذي هـو رائـحـة القداسة. تُقدَّم قداسة كلٍّ منّا إلى جسد الـمسـيـح مـثـل طـيب، وجسد الـمسيـح هـو الـكـنـيـسـة. هكذا كلّما عشنـا الـقداسة تـفوح رائـحة زكـيّـة في الكنيسة. إذا تبعنا المسيح حتّى إلـى الـمـوت، إذا حـمـلـنـا صـلـيـبـنـا ومُتنا معه ليحيا هو فينا، سنعاين الـمـلاك مدحـرجًـا الـحـجر عن بـاب الـقـبـر ومـعـلِـنًـا لنا بشرى القيامة. يرمز القبر إلى قلبنا، إلى عالمنا الداخليّ، والحجر يرمز إلى حرفيّة الـنـامـوس لأنّ الـوصـايـا كُتبت في الـعـهـد الـقـديـم عـلـى حجـارة، وكـما يقول بولس الرسول: «قبل أن يـأتي الإيـمـان كـنّـا مـحـفـوظـيـن تـحت الناموس مُغلقًا علينا إلى الإيمان الذي كـان مزمعًا إعلانـه» (غل ٣: ٢٣). إذًا، عـنـدمـا نـتـبـع الـمسيـح بإيمان، نستطيع أن نحيا بحسب الـروح الـمـحـيـي ولا نـبقى مائـتين بـالحرف الذي يقتل بحسب تعليم بولس الرسول: «الحرف يقتل ولكنّ الروح يحيي» (٢ كو ٣: ٦). قتل هذا الحرف كثيرين من اليهود، بمعنى أنّـهم حُرموا الـخـلاص، لأنّـهـم لم يستطيعوا أن يؤمنوا بالمسيح لعدم فهمهم روحيّة الـنـاموس ولتمسّكهم بحرفيّته.

نتيجة القيامة تَحَوَّل القبر إلى مرتـع لـلـمـلائـكـة. كان القبر يُعتَبَر مـركـزًا لـلنجاسة بحسب الناموس، لأنّ قـاطني القبور هم الأموات أو البرص أو مَن بهم أرواح شرّيرة، لهذا كان الـنـاموس يفرض على من يـلـمس أيّ قـبـر أن يـتـطـهّـر. لـكـنّ الـمسيـح، بدخـولـه الـقبر وبقيامته جعل قبره مركزًا للبركة لأنّـه صار علامةً على إمكانيّة القيامة، لهذا صار النور يفيض من قبر المسيح يوم سبت النور بشكل سنويّ. يقبل الرّبّ أن يطهّر قلوبنا حتّى ولو كنّا كالقبور المبيَّضَة التي «تظهر من خـارج جـمـيـلـة وهـي مـن داخـل مملوءة عظام أموات وكلّ نجاسة» (مت ٢٣: ٢٧). الرّبّ، مثلما دخل تحت سقف بيت زكّا العشّار وصار خلاصًا له ولكلّ أهل بيته، سيجعل قلوبنا مكانًا مقدّسًا له إذا أبدينا توبة عميقة.

«أتـطـلـبـن يسوع الـنـاصريّ الـمـصـلـوب؟»، سؤال طرحه الملاك على النسوة عند القبر. لا ينفصل مـجد الـقـيـامـة عـن الصليب، لا بل تكمن عَظَمَةُ القيامة في أنّ الذي قـام هو نفسه الّذي صُلب من أجلنا. عندما قال الرّبّ إنّ الساعة قد أتت ليتمجّد ابن الإنسان أوضح كلامه قـائلاً: «إن لم تقع حبّة الحنطة في الأرض وتمت فـهي تبقى وحدها، ولكن إن ماتت تـأتي بثمر كثير» (يـو ١٢: ٢٤). إنّ الـخـلاص الّـذي حقّقه الرّبّ لنا هو في كونه مات ثم قام، فلو لم يمت لَما كان صار شـبـيـهًـا لـنـا فـي كـلّ شيء ما خلا الـخطيئة، في حين أنّـه، بموته، فتح لـنـا طـريـق الـقـيـامـة عـنـدمـا غلب الـمـوت بـالـمـوت مـعـلـنًـا بشرى الـقـيـامـة الـمـبـهـجـة لـكـلّ الـبشر المائتين المؤمنين به.

المرأة والقداسة

الـمـرأة والـرجـل، هـمـا جـزءا الـبـشـريّـة. خـلـق الـلّـه الـبشريّـة بـجـنـسَـيـن ورأى أنّ «كـلّ شـيءٍ حسن»، «عـلـى صـورة الـلـه خلقه، ذكرًا وأنثى خلقهم» (تك ١: ٢٧). الإنسان بجنسَيه هو خليقةٌ واحدة، جـمـعٌ كـثيرٌ من الـكـهـنـةِ يُطيعونَ الإيمان.

الإنجيل

(مرقس ١٥: ٤٣–٤٧؛ ١٦: ١–٨)

في ذلك الـزمـان جـاء يـوسفُ الـذي مـن الـرامـةِ مُشيرٌ تقيٌّ وكان هو أيضاً مُنتظراً ملكوتَ الله. فاجترأ ودخل على بيلاطسَ وطلبَ جـسدَ يسوعَ* فـاسـتـغـربَ بيلاطسُ أنَّه قد مات هكذا سـريـعـاً. واستدعـى قـائدَ المئةِ وسألهُ هل له زمانٌ قد مـات* ولَّما عـرف من الـقـائدِ وَهَـبَ الجسدَ ليـوسف* فـاشترى كتَّاناً وأنـزلـهُ ولـفَّهُ في الكـتَّـان ووضـعـه في قبرٍ كـان مـنـحـوتـاً في صـخـرةٍ ودحـرجَ حـجـراً عـلـى بـابِ الـقـبر* وكـانـت مـريُم المجدليةُ ومريمُ أمُّ يوسي تـنـظرانِ أيـن وُضع* ولَّما انـقـضـى السبتُ اشترتْ مـريُم المجدلـيـةُ ومـريمُ أمُّ يـعـقـوبَ وسـالومَةُ حَنوطاً لـيـأتيَن ويدهـنَّـهُ* وبكّرنَ جدًّا في أول الأسـبـوع وأتينَ الـقَبَر وقد طـلـعـتِ الشمسُ* وكنَّ يـقـلْـنَ فيما بـيـنـهـنَّ مَن يدحرجُ لـنـا الحجـرَ عـن بـابِ الـقبر* فـتـطلَّعنَ فرأينَ الحجرَ قد

دُحرِجَ لأنَّه كان عظيماً جداً* فلما دخلنَ القبرَ رأينَ شابًّا جالساً عن اليمين لابساً حُلَّةً بيضاءَ فانذهلنَ* فقال لهنَّ لا تنذهِلنَ. أتَطلبَن يسوعَ الناصريَّ المصلوبَ. قد قام ليس هو ههنا. هوذا الموضعُ الذي وضعوهُ فيهِ* فاذهبَن وقلنَ لتلاميذهِ ولبطرسَ إنَّه يَسبِقُكم إلى الجليل. هناك تَرَوْنهُ كما قال لكم* فخرجنَ سريعاً وفَرَرْنَ من القبر وقد أَخذَتْهُنَّ الرِّعدَةُ والدهَش. ولم يقلنَ لأحدٍ شيئاً لأنَّهنَّ كنَّ خائفاتٍ.

تأمل

إن كنت سمعان القيرواني فاحمل الصليب واتبعه، وإن صُلبت معه كاللص فكرجل صادق اعرف الله، فلئن أُحصي لأجلك ولأجل خطيئتك مع مخالفي الناموس فصِر أنت له كرجل الناموس. واسجد لمن عُلِّق لأجلك معلَّقاً معه، واغتنم لك شيئاً واكتسب الخلاص بالموت وادخل إلى الفردوس مع المسيح حتى تفطن لما كنت قد زللت عنه. وتفرّس في ما هنالك من الجمال ودع المعيِّر يموت خارجاً مع تجديفه. وإن كنت يوسف الذي من الرامة فاطلب الجسد من

متساوية ومتلازمة بعضها مع بعض. يؤكّد الكتاب، بقوله: «على صورة الله خلقه» على التشابه التامّ بين الجنسَين من دون أيّ تمييزٍ بينهما، لأنّهما كلاهما على صورةٍ الله الواحدة وعلى مثاله. خلق الله الإنسان وأعطاه الكرامة والمساواة الكاملتَين. تظهر لنا المساواة وعدم التفرقة أوّلاً بقوله «خلقه» بصيغة المفرد، وكأنّ الإثنين واحد لا افتراق بينهما. ضمن هذه المساواة ثمّة فئتان متساويتان حكمًا: «ذكرًا وأنثى خلقهم». يشدّد كلام الكتاب في سفر التكوين على عدم وجود فوارق أو تفوّق بين الجنسَين.

خلقهما الله زارعًا فيهما الصورة التي أعطت مرتجى لكلّ إنسان مؤمن، أي التألّه. نحن نسعى إلى بلوغ التألّه مجدّدًا مذ سقطت الخليقة، أي نسعى إلى الإتّحاد بالله مجدّدًا، الأمر الّذي فقدناه مع معصية الجدَّين الأوَّلَين. كما أنّ مفاعيل الخطيئة لم تكن محصورة بأحد الجنسين بل شملت لا الإثنين معًا فقط بل الخليقة قاطبةً، كذلك ليس التألّه حكرًا على جنسٍ واحدٍ، إنّما هو بابٌ مدعوٌّ لولوجه كلُّ إنسان.

حادت الممارسات الإجتماعيّة والدينيّة كثيرًا عن الحالة التي كانت للإنسان عند الخلق، فأخذت العادات والمجتمعات في إعلاء شأن الرجل على المرأة. نجد في العهد القديم أنّ المرأة عند اليهود كانت تُعتبر في منزلةٍ أدنى من الرجل وقد اعتاد الشعب اليهوديّ على هذه الفوقيّة في التقليد والممارسة. هذا مع وجود بعض الإستثناءات التي يأتي الكتاب على ذكرها كمريم النبيّة أخت هارون، ودبّورة قاضية إسرائيل، وخلدة النبيّة إمرأة شلوم. الواضح أنّ الحالة الشاذّة هذه التي اعتاد عليها الشعب اليهوديّ هي بسبب ابتعاد كِلا الجنسين عن الله وعن الإرادة الإلهيّة التي كانت عند خلق العالم. فقد تغرّب الإنسان عن القصد الإلهيّ عند السقوط ومعه دخلت الخليقة في خلل. تغيّرت القيم والأخلاقيّات الإجتماعيّة وأصبحت لكلّ جماعةٍ أخلاقيّاتها وطقوسها وتقاليدها. غالبًا ما كانت المرأة في موضع الأدنى. حين تغرّبت البشريّة عن النعمة، دخل الكثير من التعاليم الغريبة، أمّا حين افتُديت البشريّة، فكان لا بدّ من أن تعود المرأة إلى الكرامة التي كانت لها منذ البدء. عندما علّمنا الربّ يسوع المحبّة الحقّة معيدًا إيّانا إلى عهد النعمة، أعطانا الكثير من الأمثلة عن الكرامة التي سُلِبت من المرأة، وقد تجلّى ذلك في حواره مع السامريّة وقبوله المرأة الخاطئة.

لا حدود لدور المرأة في المسيحيّة، بل هي مشاركة بشكل تامّ في حياة الجماعة ومساوية للرجل في البشارة والكرازة. النسوة هنّ من رافقن الرّبّ يسوع إلى الصليب من دون خوف حين هرب التلاميذ. قامت النسوة باكرًا إلى القبر ليطيّبن الجسد الإلهيّ، في حين كان الخوف مستوليًا على التلاميذ بسبب الحرّاس، فكنّ أولى الكارزات بقيامة الرّبّ. لا تتوقّف المسيحيّة عند الإختلاف في الجنس، إنّما تطلب بطولةً لا في الظاهر، بل في الإيمان، كالّتي تحلّت بها حاملات الطّيب والنسوة اللواتي رافقن مريم عند الصليب. «لأنّ كلّكم الّذين اعتمدتم بالمسيح

قد لبستم المسيح... ليس ذكرٌ ولا أنثى لأنّكم جميعًا واحدٌ في المسيح» (غل ٣: ٢٧–٢٨). يتحدّث الرسول بولس عن الوحدة عينها التي يذكرها سفر التكوين. كانت هذه الوحدة في الولادة الأولى، وفي الولادة الثانية، أي المعموديّة، نسير في هذه الوحدة أيضًا بلا تفرقة. يشدّد الرسول بطرس بدوره على عدم التفرقة والوحدة في القداسة حين لا يفصل بين البشريّة: «أمّا أنتم فجنسٌ مختار، كهنوت ملوكيّ، أمّةٌ مقدّسة، شعب اقتناء، لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب» (١بط ٢: ٩).

خصّ الله المرأة بمواهب كثيرة، فهي المربّية والوالدة... خصّها الله بكرامة الولادة، أي المشاركة في الخلق، لكي تلد النفوس ولادة جسديّة في العالم. أيّ نفوس يريد الله إلاّ تلك المقدّسة والناشئة على كلمته؟! لذلك يقول بولس عن المرأة: «لكنّها ستخلص بولادة الأولاد إن ثَبتْنَ في الإيمان والمحبّة والقداسة مع التعقّل» (١تي ٢: ١٥). كما أنّ الكاهن يلد الأولاد في المسيح من جرن المعموديّة، المرأة مدعوّةٌ لأن تلد قدّيسين من رحمها. تلد المرأة الأولاد وتزرع في قلوبهم القداسة والإيمان بتربيتها الصالحة. هي المستودع الذي يخزّن القداسة ويفيض منه على الأولاد. إنّها المُصلحة الإجتماعيّة التي، وإن كان رجلها ضالاًّ، فدورها أن تلازمه وترشده إلى الإيمان القويم.

المرأة مدعوّةٌ إلى الولادة الروحيّة على مثال القدّيسات تقلا ونينا اللّتين غيّرتا أممًا نحو الله. إنّها مدعوّةٌ، في المرتبة الأولى، لأن تقدّس ذاتها وتُزهر قداسةً، من خلال أولادها، كالشجرة التي لا تُثمر إلاّ ما هو صالحٌ وإلاّ فَسُدت واقتلعت من مكانها. إنّ للمرأة دورًا مهمًّا في قداسة العائلة والعالم. هي المنارة التي ترسل نور القداسة وتزرعه في النفوس الصغيرة لتنمو هذه النفوس وتكبر وتقدّس ما قدّ ضلّ: «لأنّ الرجل غير المؤمن مقدّس في المرأة». على النساء أن يصبحن الرافعة للمجتمعات الغارقة في الدنيويّات، نحو نور القيامة المُشرق من القبر الفارغ على غرار النسوة الكارزات بالقيامة.

عيد القديس جاورجيوس

بمناسبة عيد القديس جاورجيوس يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأحد ٢٢ نيسان ٢٠١٨ في كنيسة القديس جاورجيوس في سوق الغرب والقداس الإلهي عند الساعة العاشرة من صباح الإثنين ٢٣ نيسان ٢٠١٨ في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

صالبه وليصر لك من هو كفّارة للعالم. أو كنت نيقوديمس المتعبّد الليلي فكفِّنه بالطيوب. وإن كنت مريم أو مريم الأخرى أو سالومة أو يوحنا فابكِ عند الفجر. وانظر كالأُولى الحجر مرفوعاً وإذا استطعت شاهد الملائكة واسمع يسوع يتكلّم معك، فإن سمعت «لا تلمسيني»، فقف بعيداً واحترم الكلمة ولكن لا تحزن فإنه يعرف لمن يتراءى أولاً.

جدد إيمانك بالقيامة وكن بطرس أو يوحنا وأسرع إلى القبر مبادراً ومسابقاً ومجاهداً الجهاد الحسن. فإن غُلبت في السرعة فاغلب في الرغبة غير متطلّع إلى القبر بل داخلًا إليه. وإن تخلّفت على مثال توما وقد اجتمع التلاميذ الذين تراءى لهم المسيح فمتى أبصرته فلا تكن غير مؤمن. وإن لم تؤمن فصدِّق من يخبرونك، فإن لم تصدّق ولا هؤلاء فلا أَقَلَّ من أن تصدّق آثار المسامير. وإن نزل إلى الجحيم فانزل معه واعرف ما هنالك من أسرار المسيح وما مغزى النزول المضاعف وما علّته وهل خلُصَ الجميع بمجرّد ظهوره أم خلص هنالك أيضاً من آمنوا به.

القديس غريغوريوس اللاهوتي